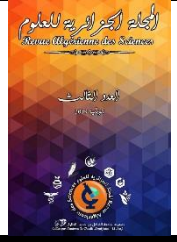




المجلة الجزائرية للعلوم - ب -
آداب و علوم إنسانية
ISSN: 2661-7064
<http://univ-eltarf.dz/fr/>



التخلي عن الدراسة

محمد فؤاد فوضيل

جامعة مولود معمري - تيزي وزو

ملخص	معلومات عن المقال
لقد شددت ظاهرة التخلي عن الدراسة التي تعتبر نوع من أنواع التسرب المدرسي انتباه معظم الباحثين والعاملين في ميدان التربية والتعليم، الذين تعاملوا معها خلال دراساتهم على أنها من بين أخطر المشكلات الدراسية التي تعاني منها غالبية مدارس العالم بما في ذلك مدارسنا الجزائرية.	الكلمات المفتاحية: التخلي عن الدراسة، التسرب المدرسي، المتهمدرس.
فبالرغم من التدابير المتخذة للتصدي لظاهرة التخلي عن الدراسة والحد من تزايد عدد التلاميذ المتخلفين عن دراستهم، إلا أن الواقع التربوي أظهر استمرارية المعضلة وتفشيها، إلى جانب الانعكاسات السلبية التي من الممكن أن تنجر عنها سواء على مستوى العملية التعليمية من جهة أو على مستوى الجانب الاجتماعي والاقتصادي لهذه البلدان من جهة أخرى، مما يستدعي تدخلا سريعا للحيلولة دون استفحالها.	

لقد ارتبط مصطلح التخلي عن الدراسة بالعديد من المصطلحات التربوية (كالهدر والتسرب والرسوب). فالهدر المدرسي يشمل كلا من التسرب والرسوب المدرسي² الذي يدل على إعادة السنة وتكرارها. والتسرب هو "كل من يترك التعليم في أي مستوى، ويقصد بذلك ترك سلك التعليم بغض النظر عن أسباب ذلك، سواء كانت صحية أو اقتصادية أو اجتماعية"³، وبذلك فهو انقطاع التلميذ عن الدراسة في مرحلة معينة دون إتمام هذه المرحلة⁴. كما أن لفظ التسرب يشير إلى "التلاميذ المجبرين على الإقطاع عن دراستهم (حالة المطرودين) وعلى أولئك الذين يتخلون عنها بمحض إرادتهم"⁵.

يتبين من خلال هذه التعاريف مفهوم التخلي عن الدراسة على أنه يمثل في دلالته على هجر المتهمدرس وتخليه إراديا عن دراسته لأسباب و مبررات غير منطقية وغير موضوعية.

فحسب دراسة قامت بها عن مديرية التقويم والتوجيه والاتصال بوزارة التربية الوطنية ونشرتها خلال شهر فيفري 2000م ضمن كتيب بحمل عنوان "التسرب المدرسي في التعليم الأساسي و الثانوي". تم استخدام لفظ "التسرب المدرسي" للدلالة على التلاميذ الذين يتخلون عن دراستهم بمحض إرادتهم (المتخلون عن الدراسة)، وعلى أولئك المجبرين على الانقطاع عنها (المطرودين). أي أن التسرب يشمل حالتين:-

أ- حالة التخلي التلقائي عن الدراسة.

ب- حالة الفصل النهائي أو الإقصاء أو الطرد من المدرسة⁶.

وقد استخدم - معجم علوم التربية - مصطلحي الانقطاع الدراسي والتسرب المدرسي للدلالة على ظاهرة التخلي عن الدراسة (ABANDON SCOLAIRE)، حيث عرفها على أنها "توقف عن متابعة الدراسة من طرف المتعلم وعدم تحاققه بأي مدرسة أخرى لأي سبب (باستثناء الوفاة)"، وهذا التوقف قد يكون قبل إتمام أو نهاية مرحلة من مراحل التعليم.

1- تصنيف المتخلفين عن الدراسة

تمهيد

إن الفرد المتخلي عن دراسته حسب "منظمة اليونسكو"¹ يبدد الجهود البشرية والمادية التي يقدمها له المجتمع ويهدر فرصة الاستفادة منها، كما أن خطورة التسرب في السنوات الأولى من مراحل التعليم تظهر من خلال استفحال شبح الأمية الذي قد يكلف ويستنزف ميزانيات الدول لإقامة مراكز محو ومكافحة الأمية، إضافة إلى أن كثرة أعداد المتسربين قد تؤدي إلى إعاقة كافة خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي تسعى لها الدول، والفرد الراسب يخسر سنة من حياته العملية ويبدد الجهود التي يقدمها له المجتمع خلال سنة، ويكلف ميزانية التعليم سنة مالية جديدة كان من الأولى أن يستفيد منها فرد آخر من المجتمع، كما يعمل الراسبون على زيادة معدل اكتظاظ الصفوف بالطلبة مما يؤدي إلى إعاقة عمل المعلمين، وإيجاد صعوبات إدارية وتنظيمية لكل من الإدارتين المدرسية والتعليمية.

لاشك بأن ظاهرة التخلي عن الدراسة قد أصبحت من بين أخطر المشكلات الدراسية التي بات يعاني منها معظم دول العالم، وهي تستدعي اهتمام وانشغال المهتمين والباحثين في الحقل التربوي لدراساتها والبحث في أسبابها والعوامل التي أدت إلى ظهورها وتفشيها، مع إمكانية إيجاد حلول ناجعة وفعالة للتصدي لها وللحد من تأثيرها السلبي الذي أصبح جد خطير على مستقبل الفرد المتخلي عن دراسته سواء على المستوى النفسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي.

إن المتهمدرس الذي يتطلع لمغادرة مدرسته وإنهاء مشواره الدراسي يكون حينها قد أعلن اعتناقه للأمية والولوج إلى نفق مظلم وغد مجهول المعالم، وغالبا ما نجده يتحجج بحجج واهية لامنتطقية وغير عقلانية يرر من خلالها سلوكه ومشاعره وأفكاره السلبية تجاه الدراسة وما هو مقدم عليه من انقطاع وهجر للمدرسة في مرحلة مهمة يتم تزويده فيها بالمعارف والخبرات والاتجاهات والقيم التي تعده لحياة أفضل.

من هذا المنطلق الكل ملزم ومسؤول لمواجهة هذه المعضلة وتفادي آثارها المدمرة التي تشكل إهدارا لموارد وإمكانات الأمة المادية والبشرية ناهيك عن التدهور الأخلاقي وغيرها من الآفات والمشكلات الاجتماعية.

الدراسة الذين يتميزون بمردودهم الدراسي الضعيف بالرغم من قلة اختلاقيهم للمشكلات المدرسية المعبرة عن انفعالاتهم وأفكارهم. فهؤلاء المراهقين مرورهم من دون حس أو شعور من قبل الإدارة المدرسية، فهم يوصفون بالمتخفين، بيد أن ذنبهم الوحيد هو عجزهم على النجاح في الدراسة بشكل جيد.

كما يتصف هؤلاء المتخفين عن دراستهم بأنهم غير مشاغبين ولا يزجون أحدا داخل القسم، ولا يشكلون موضوعا للإقصاء، بيد أنهم يحبون المدرسة ويلزمون أنفسهم بالمشاركة في النشاطات المدرسية.

ب- المتخلون غير المتلمزين (DECROCHEURS) (DESENGAGES)

من الناحية العملية يتصف أفراد هذه الفئة من المتخلين بالتزامهم المنخفض تجاه الدراسة، وبأدائهم وتكيفهم الدراسي المتوسط، إلى جانب تلك المشكلات العائلية والسلوكية التي تتشابه بها يتصف به غير المتكفيين، من أجل ذلك يعتبر هذا النوع أقل شيوعا من النوع الذي يمثل المتخلون المتخفون.

يتصف المتخلون عن الدراسة غير المتلمزين بكرههم للمدرسة، وطموحاتهم الدراسية قليلة الارتقاء، الأمر الذي يقلل لديهم من شأن العلامات والنقاط لديهم، إلى جانب رؤيتهم لأنفسهم أقل قدرة وكفاءة من الآخرين، وعدم تقييمهم واعترافهم بأهمية الدراسة في حياتهم، ومع ذلك فهذه الفئة تشبه فئة المتخفون (DISCRETS) في إظهار أفرادها لنتائج دراسية أعلى من المتخلون ذوي الأداء الضعيف (-SOUS PERFORMANT) والمتخلون غير المتكفيين (INADAPTES)، أما مشاكلها على مستوى السلوك فهي تفوق تلك الملاحظة لدى المتخفون الأمر الذي يجعلهم عرضة لعقوبات تأديبية.

في الواقع، يبدو أن المتخلون غير المتلمزين الذين أثبتوا أن لديهم موارد معرفية تؤهلهم للنجاح قد فشلوا في استغلال وتنمية إمكانياتهم وقدراتهم التي يتمتعون بها في تحقيق نجاحهم الدراسي. وقد يرد سبب هذا الفشل إلى عدم التزام هؤلاء المتخلون تجاه تدرسهم أو العملية التعليمية، والرضا لأنفسهم بدلا من ذلك بأن يسبوا مع التيار الداعي للتخلي عن الدراسة، بالرغم من عدم انخراطهم ضمن فئة غير المتكفيين دراسيا.

قد يكون امتلاك هؤلاء المتخلون لمهارات على المستوى المعرفي، سببا في تأهيلهم للحصول على حد أدنى مقبول من الأداء الدراسي من دون اجتهاد واستثمار لقدراتهم ومهاراتهم وإمكانياتهم، فهم إلى حد ما يعيشون حالة من الإحباط وإن كانوا طلابا جيدين، ويظهر ذلك من خلال سلوكيات عدم الانضباط والتمرّد المدرسي.

ج- المتخلون ذوي الأداء الضعيف (-DECROCHEURS SOUS PERFORMANT)

من السهل تمييز الأفراد المتخلون عن الدراسة المنتمون لهذه الفئة بشكل خاص من بين أعداد المتخلين الآخرين من خلال الصعوبات التي يجدونها للاستجابة على الاحتياجات والمتطلبات المدرسية على المستوى التعليمي أفرادها تتراوح نسبتهم في حدود (8 %) من مجمل المنقطعين عن دراستهم.

ومن الناحية العملية يظهر هؤلاء الأفراد من المتخلين عن الدراسة ذوي الأداء الضعيف درجة التزام منخفض، يكون عندها نوعية التكيف النفسي- اجتماعي شبيه بما هو عليه لدى المتخفين، إلى جانب المردود الضعيف جدا (دون علامة الانتقال أو النجاح) عكس ما يلاحظ لدى غير المتلمزين (DESENGAGES)، ومستوى سوء التكيف المدرسي الذي الشبيهة تقريبا يتصف به الخريجون (DIPLOMES)، الأمر الذي كثيرا يجعلهم عرضة إلى إجراءات تأديبية أكثر من هؤلاء الآخرين.

د- المتخلون غير المتكفيين (DECROCHEURS INADAPTES)

ينتمي العديد من المتخلين عن الدراسة الذي تتعدى نسبتهم (40%) إلى هذا النوع الذي يتميز أفرادهم بانخفاض في مردودهم

لقد اعتمدت تصنيفات عديدة لتصنيف المتخلين عن دراستهم، بهدف فهم ظاهرة التخلي عن الدراسة بشكل جيد ومنه إيجاد الحلول الناجعة لها والحيلولة دون تفشيها بين المتلمذين.

وتعتبر هذه التصنيفات بمثابة إشارات ودلالات للباحثين في المجال التربوي على توقع حدوث ظاهرة التخلي عن الدراسة، وهي في ذات الوقت تساعد على التنبؤ باتجاهات المتلمذين نحو ظاهرة التخلي عن الدراسة كتنكرار التأخر الصباحي وتفشي ظاهرة الغياب غير المبرر والهروب من الفصل الدراسي.

وتعتبر هذه التصنيفات أهم ما أفرزته بحوث و دراسات العلماء الباحثين في مجال التخلي عن الدراسة بصفة عامة والتسرب المدرسي بصفة خاصة، يمكن اتخاذها كأسلوب وقائي لمنع حدوثها، ولعل أهمها نذكر:

* تصنيف إليوت وفوس (ELLIOTT ET VOSS).

* تصنيف أريكوم وميراى (ERPICUM ET MURRAY).

* تصنيف كرونك وهارجس (KRONICK ET HARGIS).

* تصنيف جانيس وآخرون (MICHEL JANOSZ et ALL).

ومن بين هذه التصنيفات سوف نأخذ (تصنيف جانيس) بشيء من التفصيل:

تصنيف جانيس وآخرون (MICHEL JANOSZ et ALL).

لقد خلصت أبحاث (JANOSZ 2000) 7 من خلال دراساته التي أجريت على عينتين طويلتين في وقتين مختلفين (1974-1985) بأنه هناك أربعة أصناف من المتخلين عن دراستهم من الوجهة (النفوس- اجتماعية)، برزت عن تقاطع ثلاثة أبعاد وهي:

* سوء التكيف المدرسي السلوكي.

* الالتزام بالتعليم أو التمرّد.

* الأداء الدراسي أو الأكاديمي.

ومن هذه الأصناف نجد أهم نوعين من المتخلين عن الدراسة الذين يمثلان كل منهما (40%) وهما:

أ- المتلمذين المتخفون (DISCRETS).

ب- غير المتكفيين (INADAPTES).

وبين هذين الحدين يتمركز نوعان آخران يمثلان كل منهما (10%) من مجموع المتخلين وهما:

أ- المتخلون غير المتلمزين (DESENGAGES).

ب- ذوي الأداء الضعيف (-SOUS PERFORMANTS).

وقد أكدت أبحاث (BIRON, LE BLANC, ET LANGELIER) 8 نفس التصنيف (JANOSZ) الذي أقر بوجود أربعة أنواع من المتخلين عن دراستهم الذين يتمايزون فيما بينهم من خلال الطبيعة العامة للتكيف النفسي- اجتماعي (ADAPTATION PSYCHOSOCIALE) 9 وهم:

أ- المتخلون المتخفون (DECROCHEURS DISCRETS)

تتوسط هذه الفئة من الناحية العملية ما بين المتخلين عن الدراسة الذين لا يترحون في الحقل الدراسي أي مشكل على مستوى السلوك، الذي يكون أقل مما عليه لدى حاملي الشهادات الذين يملكون مستوى عالي من الالتزام اتجاه التعلم (يملكون اتجاهات إيجابية نحو الدراسة)، وأكثر مما عليه الحال لدى ذوي المعدلات المتوسطة، فهؤلاء المتخلون المتخفون يملكون مردودا دراسيا ضعيفا نسبيا (في حدود ما فوق علامة النجاح أو العبور إلى المرحلة التالية).

فبالرغم من أن الشخصية التعليمية (PROFIL SCOLAIRE) مقبولة نسبيا، إلا أننا نجد المتخفون بأعداد أكثر من الخريجين في احتمال مجيئهم من أسر تنتمي إلى أوساط منبوذة (غير مفضلة) وآباء ذوي تعليم ضئيل، بالرغم من الأداء الأسري ودورها يبدو فعال للغاية. أما على مستوى المفهوم النظري، فمفهوم هذا الصنف (DECROCHEURS DISCRETS) يضم عدد مهم من المتخلين عن

فعلى الرغم من الجهود المبذولة من قبل الدول للقضاء على خطورة هذه الظاهرة إلا أن جهودهم اصطدمت بواقع التسرب الهائل للأطفال الذين يهجرون المدرسة قبل إتمامهم مرحلتهم الابتدائية. وهذه الحقائق أكدتها التقارير الصادرة عن اليونسكو، بأن مجموع عدد المتدربين الواقعة أعمارهم ما بين (6-11 سنة) الذين تخلوا عن دراستهم في العام الدراسي (1980) يقدر ب (114 مليون) متدرب، في حين بلغ عددهم خلال العام الدراسي (2000 م) ب (103 مليون) طالب.

في حين صدرت دراسة لليونسكو عن التسرب الدراسي بما في ذلك التخلي عن الدراسة للعام (1987م) بأن النسبة بلغت ما يقارب (27.2%) من مجموع المسجلين في المرحلة الابتدائية في 13 دولة عربية.

كما أشار تقرير التنمية البشرية الذي أجرى دراسة عن حجم التسرب الدراسي للعام الدراسي (1995م) في المرحلة الابتدائية في بعض البلدان العربية كالإمارات العربية المتحدة (17 %)، السعودية (38%)، الأردن (8 %)، سوريا (9 %)، تونس (3 %)، الجزائر (5%)، المغرب (28%) 15. والجزائر ككل البلدان لم تكن في منأى عن هذا الوباء الخطير الذي ينخر جسم الأمة ويهدد مستقبلها قد مرت بسنوات الجهل والأمية، حيث بلغت فيها نسبة التخلي عن الدراسة ممن بلغوا السن القانونية ولم يلتحقوا بالمدرسة (40%) ما بين عامي (1979/1987م) 16.

كذلك لا تخلو المرحلة المتوسطة من المشكلات المدرسية التي تتوسط المرحلة الابتدائية والثانوية وتتميز عن غيرها من المراحل بأنها مرحلة الإيقاظ تتم فيها عملية اكتشاف الوسط الاجتماعي وتثبيت وسائل التعبير وتنميتها، فالأفراد فيها يتعرفون عن ذواتهم ومحيطهم 17، والتخلي عن الدراسة في مرحلة التعليم المتوسط يمثل الظاهرة الأكثر انتشارا التي تعاني منها تقريبا معظم أنظمة الدول التعليمية، سواء النامية منهم أو المتقدمة.

وتقابل مرحلة التعليم المتوسط مع المرحلة الابتدائية مرحلة التعليم الأساسي التي تعتبر مرحلة تعليم "تمنح تربية إجبارية مشتركة بين الجميع، تتضمن جذعا مشتركا يعد قاعدة حقيقية للتربية العامة، تلتصق بها على التوالي مؤسسات التعليم الثانوي والتكوين العالي" 18.

وأخيرا تأتي المرحلة الثانوية وهي المرحلة الدراسية التي تلي المرحلة المتوسطة وتتميز بارتفاع نسبة التخلي عن الدراسة بين الطلبة من كلا الجنسين مقارنة بالمراحل التعليمية الأخرى، نتيجة لعوامل عدة كتلك المتعلقة بالمدرسة والعائلة، إلى جانب العوامل السياسية والاقتصادية والشخصية، ولعل من أخطرها الدعم المعنوي لبعض الأولياء ممن لا يروا في مواصلة أبنائهم لمشوارهم الدراسي ضمنا لمستقبلهم، الأمر الذي يشجع على استفحال ظاهرة التخلي عن الدراسة، والانسياق نحو سوق العمل والزواج المبكر.

وفي إحصائيات صادرة عن وزارة التربية الوطنية فيما يتعلق بالتعليم الثانوي الذي يستقبل نصف متدربي المرحلة المتوسطة (الأساسية) سابقا، بأن من بين (100) متدرب الذين يلتحقون بالسنة الأولى ثانوي نجد:

* 34 يصلون إلى السنة الثالثة ثانوي منهم:

- 29 بعد أن أعادوا السنة مرة واحدة أو أكثر خلال مسارهم

الدراسي.

- 05 دون أن يعيدوا السنة ولو لمرة واحدة.

* 14 يتحصلون على شهادة البكالوريا منهم:

- 13 بعد أن أعادوا السنة مرة واحدة أو أكثر خلال مسارهم

الدراسي.

- 01 دون أن يعيدوا السنة ولو لمرة واحدة.

إن تحديد نسبة التخلي عن الدراسة الذي يعكس بدوره ارتفاع أو انخفاض عدد المتخلفين في هذه المرحلة من التعليم الثانوي أمر ضروري للتعرف على معدل انجذاب فئات الشباب نحو المجال المهني وسوق العمل بدلا من متابعتهم الدراسة، الأمر الذي يساعد على التقييم

الدراسي، وبالغياب المتكرر دون مرر، ومستوى التزام أقل مما هو عليه لدى المتخلفون، وبسوء تفكيرهم الدراسي، إلى جانب تجاربهم المدرسية التي تطرح إشكالية سواء على المستوى التعليمي (التدريبي) أو على مستوى سلوكياتهم غير المرغوب فيها داخل المدرسة.

فهذا النوع من المتخلفين عن الدراسة قليل الاستثمار لحياته المدرسية، ومعرض للعديد للإجراءات التأديبية، وتجدر الإشارة أن هؤلاء المتخلفين غير المتكيفون يتلون شخصية نفسية واجتماعية تعتبر الأكثر سلبية من بين كل المتخلفين عن الدراسة سواء بسبب تنوعها أو بسبب حدة الصعوبات المدرسية، نتيجة المشاكل الأسرية التي يعانون منها وتأثير الأقران المنحرفين والجنوح... إلخ.

2- مراحل التخلي عن الدراسة

إن المتنبع ظاهرة التخلي عن الدراسة يتفطن لوجود صورتين من صور التخلي عن الدراسة، أحدهما يتمثل في التخلي عن الدراسة الظاهر الذي يضم أولئك الذين هجروا وتخلوا فعليا عن دراستهم، والآخر يوصف بالتخلي غير الظاهر ويضم من الطلبة ممن سجلوا حضورهم في قاعات الدراسة من دون تفاعل بينهم وبين ما يقدم لهم من مادة تعليمية 10. كما قد تصادف أشكالا عديدة لظاهرة التخلي عن الدراسة التي من الممكن اعتبارها كمؤشرات تنبئنا بتنبها من قبل المتدربين كالشرد الذهني (التسرب الفكري) من جو الحصة والتأخر الصباحي عن المدرسة والغياب الجزئي أو الكلي عن المادة الدراسية (أو المدرسة) واللامبالاة وعدم المسئولية واللجوء إلى طرق الغش والخداع في الاختبارات، إلى جانب بعض السلوكيات غير المقبولة كالسلوك العدواني تجاه المعلمين أو الطاقم الإداري أو الزملاء داخل الصف أو خارجه.

لقد أصبحت التربية متغيرة وأداة للتغيير بعد أن كانت جامدة وأداة للجمود، لتتحول إلى وسيلة لصنع المواطن الجديد من خلال تنمية تفكيره ومهاراته وخبراته وقدراته العقلية 11، لتوصف بذلك بأنها الحياة نفسها، تزود الفرد بأتماط سلوكية تمكنه من التكيف مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وهي تسعى دائما إلى التعرف على حاجات الفرد والمجتمع ومشكلاتهم، وإيجاد الحلول المنطقية المناسبة لها بوسائل مختلفة 12 لتكون بذلك عملية بناء وإعداد للفرد في المجتمع، والوسيلة الوحيدة التي تنقله من مجرد فرد إلى إنسان يشعر بالانتماء إلى المجتمع، وله قيمة 13.

إن العبرة ليست بأعداد الطلبة المسجلين عند بداية كل مرحلة تعليمية بل العبرة في قدرة هؤلاء الآخرين على اجتياز المرحلة المسجلين فيها، من أجل ذلك لابد من الكشف عن اتجاهات هؤلاء الطلبة وتجهيزهم العقلية واستعداداتهم النفسية للتخلي عن الدراسة سواء بالسلب أو الإيجاب.

ويمر المتدرب خلال مشواره الدراسي بالعديد من المراحل التعليمية ابتداء من أول يوم دراسي له إلى غاية تخرجه وتحصله على الشهادة النهائية، فكل مرحلة من هذه المراحل لها مشكلاتها الخاصة بها.

وقد تم تقسيم التعليم في الجزائر إلى خمسة مراحل تعليمية متدرجة استنادا لتصور علمي سابق 14، بأن الفرد يمر بمراحل تتميز كل مرحلة منها بخصائص تنفرد بها، وبذلك قسمت المدرسة الجزائرية إلى:

* مرحلة التحضيري.

* مرحلة التعليم الابتدائي.

* مرحلة التعليم المتوسط.

* مرحلة التعليم الثانوي.

* مرحلة التعليم الجامعي.

فالتخلي عن الدراسة في المرحلة الابتدائية يعتبر من بين أخطر أنواع التخلي عن الدراسة لأنه يقود إلى الجهل والأمية، خاصة في ظل غياب قوانين إلزامية التعليم التي تلزم الأولياء من خلال نصوص ردية بإلحاق أبنائهم الذين بلغوا السن القانونية بالمدارس الحكومية و التكفل بهم إلى غاية إتمام المرحلة الابتدائية.

4- العوامل المسببة لظاهرة التخلي عن الدراسة

إن التخلي عن الدراسة هو تسرب بمفهومه العام الذي يعبر عن الانقطاع عن الدراسة في مرحلة معينة دون إتمامها²¹ بغض النظر عن الأسباب المؤدية إلى ذلك سواء أكانت صحية أو اقتصادية أو اجتماعية²².

فأسباب التخلي عن الدراسة ما عادت منحصره على الطالب وأسرته بقدر ما أصبحت تشمل عوامل متعددة ومتداخلة كالاجتماعية منها والاقتصادية والثقافية والمدرسية بسبب دورها الذي لا يمكن التغاضي عنه في تفشي ظاهرة التخلي عن الدراسة.

وقد اعتمدت عدة تصنيفات للعوامل المؤدية إلى تفشي ظاهرة التخلي عن الدراسة التي تعتمد على الذاتية أو الموضوعية كما يأتي:

أ- الأسباب الذاتية

نذكر منها اهتراء البنية التحتية للمدارس، ونقص وأحيانا غياب الوسائل البيداغوجية والتعليمية (DIDACTIQUE)، ولامبالاة المدرسين والغيابات المتكررة للتلاميذ وصعوبة تحصيلهم وما يمكن أن ينجر عنه من فشل أو تأخر في الدراسة، إلى جانب سوء العلاقة بين المدرس والمتمدرس.

ب- الأسباب الموضوعية

نجد منها بعد المدرسة ونقص المواصلات، المناطق المعزولة، ضعف الدخل المادي للأسرة، المشكلات العائلية كالطلاق أو موت أحد الوالدين، إلى جانب حالة الطفل الصحية وظاهرة عمالة الأطفال²³.

إن ظاهرة تخلي المتمدرس عن دراسته ماهو إلا نتاج لتفاعل العديد من العوامل المتداخلة مع بعضها البعض. فقد يتولد عامل الصحة الجسدية نتيجة لتأثير العامل النفسي الذي يتولد بفعل العامل الاجتماعي الذي تنتج تأثيرات العامل الاقتصادي، إن هذه العوامل المتداخلة تؤدي في آخر المطاف إلى وقف المسار الدراسي قبل إتمامه، لتتحول إلى مشكلة تربوية كبيرة يحصد تبعاتها كلا من الفرد والمجتمع على حد سواء.

ومن الممكن تصنيف هذه العوامل إلى ثلاثة عوامل أساسية إحداهم مرتبطة بالطالب أو المتمدرس نفسه، وبعضها بأسرته أو عائلته، والأخرى مرتبطة بالمدرسة أو المؤسسة التربوية التي يتلقى فيها تعليمه.

النسبي لمدي نجاعة أو فشل وضعف المنظومة التربوية، ومنه اتخاذ التدابير العاجلة لإصلاحها وتعديلها بما يمكن من معالجة مشكلات الشباب المدرسية ومساعدتهم على استخدام أفضل ما عندهم من إمكانيات وقدرات وتوجيهها لما يحقق مستقبلهم في الحياة.

3- مسار المتخلي عن دراسته

إن التخلي عن الدراسة لا يتم اعتباطيا دون تفكير، بل يكون نتيجة سلسلة من الأحداث كما يراها (NATTRIELLO) بأنه يشكل سياقاً يتطور مع الزمن، كسلوك الغياب المتكرر عن المدرسة الذي يعتبر نوعاً من الاضطراب السلوكي القريب في مفهومه من مصطلح سلوك رفض المدرسة حيث يلجأ المتمدرس إلى التغييب مدفوعاً بتجنب الخوف¹⁹، ليتطور بذلك شيئاً فشيئاً حتى يبلغ مرحلة التخلي النهائي.

وقد حدد (A.CUELLAR ET MF. CUELLAR) مسار المتخلي عن دراسته حيث يبتدئ بعدم تلبية احتياجاته التربوية والاجتماعية، مما يجعله غير مهتم وغير مبال بتحصيله العلمي، الأمر الذي ينعكس سلباً على نتائجه الدراسية وعلى علاقاته مع أساتذته وأقرانه وإدارة المدرسة :

* احتياجات التلميذ التربوية والاجتماعية لم تلب،

* المتمدرس غير مهتم،

* النتائج ضعيفة،

* المتمدرس غير مسؤول في نظر مدرسه،

* المدرسون لا يحبونه،

* المتمدرس خائب،

* المتمدرس لا يحب المدرسين،

* المتمدرس يتغيب بانتظام،

* المتمدرس له مشاكل مع الإدارة،

* المتمدرس له مشاكل مع أقرانه،

* المتمدرس يتراكم عليه الكبت والخيبة.

***** المتمدرس يتخلى عن دراسته.

إن هذه المراحل 20 تمثل حلقة خبيثة من أحداث وأسباب وعواقب يغذي بعضها بعضاً باستمرار، وتفضي في النهاية إلى نهاية مشؤومة يكون فيها التخلي عن الدراسة هو السبيل الوحيد لوضع حل لهذه الحلقة الماكرة التي ظلت تتكرر وتتفاقم لعدة سنوات لدى المتمدرس المتخلي عن دراسته.

المراجع :

- 1- أحمد حسين اللقاني ، علي أحمد الجمل : معجم المصطلحات التربوية المعروفة في المناهج وطرق التدريس ، عالم الكتب ، القاهرة، الطبعة الثانية، 1999.
- 2- الجبوري صبحي ناجي، أثر استخدام طريقتي الاستقصاء والمناقشة في تنمية التفكير الناقد عند تدريس مادة الجغرافية لدى طلبة الصف الثالث في معهد إعداد المعلمين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، أبن رشد، كلية التربية، 1996.
- 3- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التربية البيئية في مناهج التعليم العام بالوطن العربي، مطبعة المنظمة العربية، تونس، 1987.
- 4- جودت عزت عطوي، الإدارة التعليمية والإشراف التربوي - أصولها وتطبيقاتها -، الدار العالمية والدولية ومكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى، 2001.
- 5- رايح تركي، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- 6- سلسلة من قضايا التربية، الطفل بين الأسرة والمدرسة، ملحق سعيدة، الملف 26، المركز الوطني للوثائق التربوية، وزارة التربية الوطنية، 2001.
- 7- عائشة بلعنتر، حبيبة بوكرتونة، مراجعة مصطفى بن حيلس، التسرب المدرسي، سلسلة الملفات التربوية، المركز الوطني للوثائق التربوية، حسين داي، الجزائر، 2001.
- 8- عرفات عبد العزيز سليمان، المعلم والتربية، ط 2، مكتبة الانجلو - المصرية، 1982.
- 9- محمد بن حمودة، الإدارة المدرسية في مواجهة مشكلة تربوية، دراسة لبعض مشكلات النظام التربوي الجزائري في مستوى الإدارة المدرسية، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار ، الجزائر، 2008.
- 10- محمد فؤاد سعيد أبو عسكر، إشراف أ.د فؤاد على العاجز، دور الإدارة المدرسية في مدارس البنات الثانوية في مواجهة ظاهرة التسرب الدراسي بمحافظات غزة وسبل تفعيله، ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية / الإدارة التربوية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009.
- 11- محمد منير مرسي، تخطيط التعليم واقتصادياته، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى 1998 .
- 12- مديرية التقويم والتوجيه والاتصال، التسرب المدرسي في التعليم الأساسي والثانوي، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، فيفري 2000.

- 17- Martin Benny, Jean-Yves Frappier, (1997), L'abandon scolaire, Extraits du PRO-ADO, vol 6#3, Publication officielle de l'Association Canadienne pour la Santé des Adolescents, Regroupement des organismes communautaires d'intervention auprès des jeunes décrocheurs scolaires potentiels ou réels de l'île de Montréal (ROCIDEC).
- 18- Michel Janosz, l'abandon Scolaire Chez Les Adolescents, Perspective Nord-Américaine, In (Vei) Ville-Ecole-Intégration, N°122 Enjeux, Conseil Québécois De La Recherche Sociale , Fonds Pour La Formation Des Chercheurs, Québec, Septembre 2000.

- 13- مصوغة تكوينية لرؤساء المؤسسات التعليمية، التصدي للهدر المدرسي، الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين، قطاع التعليم المدرسي، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربية، ماي، 2008.
- 14- يحيى حجازي أفنان مصاروة، التسرب المدرسي في مدارس القدس الشرقية المسببات والدوافع، مشروع إصلاح التعليم في القدس الشرقية، معالجة ظاهرة التسرب من المدارس، القدس، الملتقى الفكر العربي، حزيران، 2012.
- 15- Ficula.T.V, Gelfand.D.M, Richards.G, Ulloa.A, Factors Associated with School Refusal in Adolescents, Some Preliminary Results ,Paper Presented at the Annual Meeting of the American Psychological Association, Anaheim California, August, 1983.
- 16- Le Blanc (M.), Janosz (M.), Langelier-Biron (L.), (1993). L'abandon scolaire : antécédents sociaux et personnels et prévention spécifique. Apprentissage et Socialisation.

- إعداد المعلمات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، أبن رشد، كلية التربية، 1996، ص 21-22.
- 12 المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التربية البيئية في مناهج التعليم العام بالوطن العربي، مطبعة المنظمة العربية، تونس، 1987، ص 1.
- 13 عرفات عبد العزيز سليمان، المعلم والتربية، ط 2، مكتبة الانجلو - المصرية، 1982م، ص 21.
- 14 رابع تركي، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 65.
- 15 محمد فؤاد سعيد أبو عسكر، المرجع السابق، ص 88.
- 16 سلسلة من قضايا التربية، الطفل بين الأسرة والمدرسة، ملحق سعدة، الملف 26، المركز الوطني للوثائق التربوية، وزارة التربية الوطنية، 2001، ص 37.
- * تقابل مرحلة التعليم المتوسط مرحلة التعليم الأساسي.
- 18 محمد بن حمودة، الإدارة المدرسية في مواجهة مشكلة تربوية، دراسة لبعض مشكلات النظام التربوي الجزائري في مستوى الإدارة المدرسية، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار ، الجزائر، 2008، ص 15-17.

- Ficula.T.V, Gelfand.D.M, Richards.G, Ulloa.A, Factors Associated with School Refusal in Adolescents, Some Preliminary Results ,Paper Presented at the Annual Meeting of the American Psychological Association, Anaheim California, August, 1983, P1.
- 20 عائشة بلعنت، حبيبة بوكرتونة، مراجعة مصطفى بن حبيس، التسرب المدرسي، سلسلة الملفات التربوية، المركز الوطني للوثائق التربوية، حسين داي، الجزائر، 2001، ص 29.
- 21 جودت عزت عطوي، المرجع السابق ، نفس الصفحة.
- 22 أحمد حسين اللقاني، المرجع السابق، ص 87، 88.

- 1 محمد فؤاد سعيد أبو عسكر، إشراف أ.د فؤاد على العاجز، دور الإدارة المدرسية في مدارس البنات الثانوية في مواجهة ظاهرة التسرب الدراسي بمحافظات غزة وسبل تفعيله، ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية / الإدارة التربوية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009، ص 104.
- 2 محمد منير مرسى، تخطيط التعليم واقتصادياته، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998، ص 65.
- 3 أحمد حسين اللقاني ، علي أحمد الجمل : معجم المصطلحات التربوية المعروفة في المناهج وطرق التدريس ، عالم الكتب ، القاهرة، الطبعة الثانية 1999، ص 87- 88.
- 4 جودت عزت عطوي، الإدارة التعليمية والإشراف التربوي - أصولها وتطبيقاتها -، الدار العالمية والدولية ومكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى، 2001 ، ص 309 .
- 5 مديرية التقويم والتوجيه والاتصال، التسرب المدرسي في التعليم الأساسي والثانوي، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، فيفري 2000، ص 5.
- 6 نفس المرجع، نفس الصفحة.
- 7 Martin Benny, Jean-Yves Frappier, (1997), L'abandon scolaire, Extraits du PRO-ADO, vol 6#3, Publication officielle de l'Association Canadienne pour la Santé des Adolescents, Regroupement des organismes communautaires d'intervention auprès des jeunes décrocheurs scolaires potentiels ou réels de l'île de Montréal (ROCIDEC), P18, 19.
- 8 Le Blanc (M.), Janosz (M.), Langelier-Biron (L.), (1993). L'abandon scolaire : antécédents sociaux et personnels et L'abandon Socialisation, P16, prévention spécifique. Apprentissage et 43-64.
- 9 Michel Janosz, l'abandon Scolaire Chez Les Adolescents, Perspective Nord-Américaine, In (Vei) Ville-Ecole-Intégration, N°122 Enjeux, Conseil Québécois De La Recherche Sociale , Fonds Pour La Formation Des Chercheurs, Québec, Septembre 2000, P 116.
- 10 يحيى حجازي أفنان مصاروة، التسرب المدرسي في مدارس القدس الشرقية المسببات والدوافع، مشروع إصلاح التعليم في القدس الشرقية، معالجة ظاهرة التسرب من المدارس، القدس، الملتقى الفكر العربي، حزيران، 2012، ص 7.
- 11 الجبوري صبحي ناجي، أثر استخدام طريقتي الاستقصاء والمناقشة في تنمية التفكير الناقد عند تدريس مادة الجغرافية لدى طلبة الصف الثالث في معهد

23 مصوغة تكوينية لرؤساء المؤسسات التعليمية، التصدي للهدر المدرسي، الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين، قطاع التعليم المدرسي، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربية، ماي، 2008، ص8.